الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جامـــعة محمد بوضياف المسيـــلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
الرقم: .....

المجندون الجزائريون ودورهم في الاحتلال الفرنسي (1830–1900 م) فرق الزواف والصبايحية أنموذجا

مذكـــرة مقدمة لنيـــل شهـــادة الماستـــر أكاديمي فـــي التاريخ

تخصـــص : تاريخ الجزائر الحديث ومعاصر

إعـــداد الطلبة:

- زروخي عليمة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ مصطفى عبيد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د/ بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ بن حامد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنـــة الجامعيـــة: 2016–2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

"وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما" سورة النساء الآية 113،

نحمدك ربي حمد الشاكرين، ونحمدك ربي على توفيقك لنا، ومدنا بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع.

اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " صدق رسول الله، نتقدم بشكرنا الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه ولو بنصيحة، وفحص بالذكر الأستاذ المشرف "بيرم كمال" لما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة فله خالص التقديم والاحترام.

ولا يفوتنا أن نتقدم بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم التاريخ وكل الزملاء والأصدقاء والأقارب.

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
ص	الصفحة
مج	مجلد
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د م	دون مكان

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الحقبة الاستعمارية فترة تعرضت فيها الجزائر إلى مختلف مظاهر الاحتقار و الاذلال ومحاولات لطمس الهوية الوطنية ودمج الجزائر بفرنسا ومن تذلك ما قامت به فرنسا من تجنيد لمختلف الجزائريين في صفوفها بغية مساعدتها على تحقيق أهدافها العسكرية وكان ذلك بقيامها بتشكيل فرق عسكرية مكونة من أهالي جزائريين من مختلف مناطق الوطن سموا بها يعرف بفرق الصبايحية والزواف، وقد كان منهم من تجند رغبة منه وهروبا من الواقع المعاش لخدمة الجيش الفرنسي، ومنهم من تطوع وهو رافض لفكرة السياسة الاستعمارية هذا ما ادى في النهاية إلى حدوث تمردات عليها.

وكأي موضوع يكون محل دراسة واهتمام فقد كان اختيارنا هذا لموضوع مذكرتنا الموسوم :المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي خلال القرن 19 رغبة منا في الاستفادة، والاتيان بكل ما هو جديد لم يكن قد مس محتوى هذا الموضوع من قبل، ولعل طابع انتماءنا وحبنا للجزائر ورغبة منا في دراسة ومعرفة المسيرة التاريخية التي مرت بها الجزائر منذ دخول الاستعمار إلى غاية خروجه سببا في دراستنا لهذا الموضوع، وللإجابة على أهم النقاط المطروحة في هذا البحث، ارتأينا إلى فكرة طرح الاشكالية التالية: لماذا انخرط المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي ؟ ما هو دور فرقة الصبايحية والزواف في خدمة الإحتلال الفرنسي ؟

ومن خلال الاشكالية المطروحة أعلاه جاءت لأذهاننا تساؤلات كانت كالآتي:

- **كيف كانت النواة الاولى للمجندين الجزائريون؟**
- **ما هي أهم الفرق العسكرية ؟ وفيما تمثل دورها التجنيدي ؟**

وقد اعتمدنا في موضوع بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصفنا لمميزات واساليب الفرق العسكرية والمنهج التحليلي من خلال سردنا للأحداث والوقائع التاريخية، ومن خلال الاجابة على الاشكالية اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة، فصول، مباحث، خاتمة، ملاحق ، قائمة المصادر والمراجع، حيث جاء الفصل الأول بعنوان، نشأة فرق المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، اندرج تحته مبحث يحتوي على مطلبين، أما الفصل الثاني، معنون بـــدور المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي (1830- 1900) حيث يحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث، والالمام أكثر بجوانب الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصار منها مصطفى الاشرف: الجزائر الدولة والمجتمع والذي افادنا في معرفة جذور فرقة الصبايحية .

كما اعتمدنا على مذكرة لنيل شهادة الماجستير للطالب محمد يحياوي بعنوان المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830م-1900م و التي افادتنا في معرفة الحروب التي اقحم فيها المجندون الجزائريون، ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع وضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى استاذنا المشرف بيرم كمال الذي كان لنا سندا وعونا في مسيرة بحثنا هذا كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بنصيحة.

الفصل الأول:

نشأة المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي

المبحث الأول: فرق الزواف zouaves

أولا: أصل تسمية فرقة الزواف

ثانيا: تجنيد فرقة الزواف من طرف القوات الفرنسية

المبحث الثاني: فرق الصبايحية spahis

أولا: جذور فرقة الصبايحية

ثانيا: تجنيد الصبايحية ضمن الجيش الفرنسي

ثالثا: تمرد الصبايحية

تمهيد:

إن هدف الجيش الفرنسي تكوين عناصر محلية كفرق الزواف والصبايحية ، وقد كان اختيار ديبورمون لهذه الفرق لم يكن بمحض الصدفة وذلك لمعرفته الكاملة بخبرة هؤلاء المجندون و أن انضمامهم ضمن الصفوف الفرنسية سيكون بداية لانتصارات فرنسا في حروبها .

المبحث الأول: فرق الزواف zouaves

إن هيكل الزواوة أخذ اسمه من قبائل الزواوة في جرجرة، حيث جند الجنود الأوائل من هذا الصنف، يتكون هيكل الزواوة من الأهالي فقط، جنوده يعملون مؤقتا ويأتون من جهات مختلفة من البلاد مثل بايلك التيطري، الذي أشتهر فيه الزواوة قبائل معقيف وأولاد سيدي عمر من أولاد علان، الزواوة جنود مشاة، يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر خاصة في الأبراج المجاورة لها، ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا قبل عنهم: "الزواوة مقدمون في البلاء ومؤخرون في الراتب"، يذكر هايدو أن الأتراك كانوا يستعملون هؤلاء الزواوة في الحرب عادة، كما يستعملون في الحاميات كما هو الحال في تلمسان، مستغانم، بسكرة، قسنطينة، عنابة وغيرها، أما في مدينة الجزائر، فإن ما يقرب ثلث جنود الحاميات كانوا من الزواوة قائدهم أغا خاضع لاغا الانكشارية، لأن راتبهم كان متدينا، كانت نساؤهم تقطن غرفا مكثراه في مدينة الجزائر، وغالبا ما تعملن نساجات أو في بيوت الحضر أو بيوت العلجات الفنيات يعود تاريخ إنشاء هيكل الزواوة إلى عهد حسن باشا بن خير الدين الذي أقام علاقات حسنة بلملك كوكو أو ملك قبائل الزواوة[1].

[1]– صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)، دار الهومة، الجزائر، ص 318–319.

كانت السياسة الفرنسية تستهدف حرارة الحرب بالجزائر، وذلك بكسب مؤيدين لها بالبلاد، يعملون لخدمتها ومصالحها الاستعمارية، لذا عملت على مبدأ التفرقة بين الشعب الجزائري حتى تقضي على المقاومة الشعبية وتستفيد من هؤلاء المنشقين نظرا لمعرفتهم لتضاريس المنطقة التي يعملون بها ويتم تجنيد هذه القوات الجزائرية إلى الصنف الفرنسي، وذلك من أجل المحافظة على ميزانية الفرنسية وتخفيض نفقاتها الحربية لذا قام الجنرال كلوزال من إنشاء قوات عسكرية[1] تعمل على حرق المحاصيل والمنازل وتقوم بقطع الأشجار تدعى كتيبة الزواف من السكان الجزائريين بمنطقة القبائل وفق قانون 10 أكتوبر 1830 يتكون أغلبهم من الزواوة الذين يعيشون شرق الجزائر بجبال جرجرة[2].

لم يكن الغزاة يعتقدون أنهم سيواجهون مقاومة عنيفة من الأهالي الجزائريين بعد أن تعرضوا للهجوم الكاسح للمقاومين من قبائل الفليسة، صحوا على وضع جديد، ومن هنا بدأ الكونت دي بورمون يسعى بكل جدية للخروج من هذا الوضع المتأزم الذي وجد نفسه بعد أن تأكد أن مشكلة الغزاة ستكون حادة مع الجزائريين وفكر في طريقة بالاستعانة بالعناصر المحلية عله يجد من بينهم من يقبل التعاون حتى يتمكن من السيطرة على المنطقة فكان أن اهتدى إلى إمكانية استمالة بعض العناصر الجزائرية التي كانت تعمل وتتعاون مع الأتراك وتزودهم بالفرسان المحاربين ومن بين الفرق التي كانت تمد الأتراك بالرجال المحاربين هي قبائل الزواوة التي قد تم الاتفاق معها[3].

---

[1]– سلاماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الحديثة (1832–1847م)، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 160.

[2]– سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 160.

[3]– محمد بجاوي : المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830–1900)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف الأستاذ شاوش حباسي، جامعة بوزريعة، الجزائر، سنة 2005، 2006، ص 49.

أولا: أصل تسمية فرقة الزواف

لقد أكد صاحب كتاب "مفاخر البربر" فيؤكد اسم الزواوة هو تصحيف الاسم البربري " فوارو" أو "زواو" نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس، ويدعى زواو ومنه أخذت هذه القبلية تسميتها من البتر ولقد أكد بن خلدون أو الأمر على هذا النسب لكن سرعان ما تراجع عنه وأقر بما قال له ابن حزم الأندلسي بأن ردها إلى البرانس[1].

أما أصولها البربرية فقد اختلف النسابة في ذلك، فاعتبرها بعضهم فرعا من قبيلة كتامة*. أي أنها من البرانس فيما اعتبرها اخرون مثل قبيلة زواغة**[2] يجمعها أصل واحد وهو سكان بن يحي بن فريس بن زحبك بن مادهنين الأبتر وبالتالي فهي فرع من

---

[1]– مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ – 9هـ / 12م–15)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تيزي وزو، 2011، ص 5.

* كتامة: من ولد كتام من برنس ويقال كتم ونسابة العرب يعدونهم من حيمر وأن أول ملوكهم كان من إفرقسن بن قيس بن صيفي من ملوم التبابعة وهو الذي افتتح إفريقية وبه سميه وتشيعوا في بلاد المغرب وانبثوا في نواحيه كثرة بطونهم التي يجمعها جذمانهما غرس وسيودة أبناء كتم بن برنس، فمن سيودة وفلاسة ومتوسة و ورسن كلهم أبناء يسودة ومن غرسن مصالة وقلان ومعاذ، انظر: ابن خلدون، العبر مح 6، ص 174–175.

**زواغة: هم من ولد سكان بن يحي بن فريس واقرب إليهم من البربر زناتة (أجانا) أخو سكان ولزواغة بطون ثلاثة متفرقة في طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب، الأقصى وهو دمر بن زواغ بنوواطيل بن زحيك وبنوماخر بن تيفون بن زواغة ومنهم بنواحي طرابلس متفرقون في براريها وفي جهات قسنطينة انظر ابن خلدون: العبر، ج6ن ص 153، التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد): الرحلة تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس1981، حسن الوزان، ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج1، ط1، تر: محمد يحي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 216.

***زناتة يقول ابن خلدون أعلم أن أصل هذا اللفظ هي صفة جانا التي هي اسم لجيل كله وهم إذا أرادوا الجنس في لغتهم ألحقوا الاسم المفرد تاء فقالوا جانات وإذا أرادوا الجنس في لغتهم الحقوا الاسم المفرد زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذا الجيم ليس بجزع الجيم عند العرب.

[2]– مفتاح خلفات، مرجع سابق، ص 52–53.

البتر من ضريسة وبطن بن يحي منها بنوع خاص وهو البطن الذي تنتمي إليه فروع زناتة[***1] ولقد تردد ابن حزم في تحديد نسبها الصحيح فذكرها أول الأمر ضمن قبيلة ضريسة البترية، وعاد مرة أخرى فجعلها ضمن كتامة عندما تحدث عن أنساب البيوتات البربرية في الأندلس وقد تأثر ابن خلدون بهذا الاضطراب الذي حدث لابن حزم فذكرها مع فروع قبيلة ضرسية إلى جانب زواغة بينما أشار إليها في مكان آخر على أنها إحدى بطون قبيلة كتامة غير أن ابن خلدون الذي بدأ في محاكاة تخريجات ابن حزم أخذ برأيه الراجح في اعتبارها فرعا من كتامة[2].

وأخذت المذهب الشيعي الذي تبنته كتامة ونشرته في ربوع بلاد المغرب بدافع العصية حتى صارت زواوة من أشد أولياء كتامة تعلقا بها ودفاعا عن كيانها ويفسر الخطأ الذي وقع فيهالنسابة برأي ابن خلدون هو وقوع التصحيف، وعلى أساسه اعتبرت زواوة أختا لزواغة لكن الملاحظ أن ابن خلدون لم يذكر مطلقا اسم قبيلة زواوة[****] وهي فعلا من إخوة وزاغة كما اعتمد أحدهم اللباس الخارجي أساسا للتمايز بين البتر والبرانس وأدرج قبيلة زواوة ضمن القبائل البترية فالبرانس سموا بهذا الاسم للبسهم للبرنس (البرنوس) الأسود المشتمل على غطاء الرأس، فيما القبائل البترية يلبسون الرداء القصير أو دون غطاء الرأس وهؤلاء يسمون بالبتر أو بتر أي المقطع الناقص وانحصر وجود قبيلة زواوة في العصر الوسيط بين بجاية شرقا ودلس غربا وسفوح

[****] زواوة: تشمل زواوة الصغرى والكبرى بنامية طرابلس ليبيا، فزواوة الصغرى تعرف بوطن بلد المرابطين وهي عبارة عن قرية صغيرة أهلها قوم من الخوارج الغلاة أما زواوة الكبرى التي تسمى بضم وكسر الطاء المهملة وهي قرية أضخم من القرية الأولى وأهلها يتصفون بالشجاعة وعزة النفس، انظرالتيجاني: المصدر السابق، ص 207، 210، الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة نيرفونتان الشرقية، الجزائر، 1968، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974، ص 645-647، حسن الوزان، المصدر السابق، ج د، ص 96.

جرجرة جنوبا وهي في الواقع ليست قبيلة واحدة بل مجموعة قبائل كذلك لتقابل الأنسات بها[1].

وقد ركز ابن خلدون في ذكره لقبائل وبطون زواوة على أشهرها في وقته وذكر منها إحدى عشر بطنا وثلاثة وعشرين قبيلة معتمدا في ذلك على كتب الأنساب البربرية دون الكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط بينها[2].

ثانيا: تجنيد فرقة الزواف من طرف القوات الفرنسية

لقد سعى الفرنسيون منذ بداية الغزو لمدينة الجزائر إلى تجنيد الفرسان الزواويين في صفوف جيوشهم بهدف إعطاء نفس احتياطي ضروري للفرق العسكرية الفرنسية التي كانت بحاجة إلى تدعيم تعدادها لتكتسب ذلك القدرة على إخضاع المناطق التي بقيت رافضة للوجود الاستعماري في القطر الجزائري بعد سقوط الداي وفي نفس الوقت كان القادة العسكريون يهدفون إلى خلق نوع من التقارب بين الجيش الفرنسي والمتعاونين معه وهو هدف سياسي مهذب[3].

وطلب القادة الفرنسيون من كل وجيه زواوي أن يقوم بالدعوة في قريته إلى انضمام شبابها لصفوف الجيش المحتل، وبدأت المساعي حثيثة نحو استقطاب العديد من الفرسان الزواويين، وكانت النتائج مشجعة إلى درجة أنه لم يكلف الكونت دي برمون بقاء الجزائر في نهاية شهر أوت 1830م حتى قد استمال العديد من الحاضرين في الجزائر العاصمة قد بلغ خمسمائة جندي زواوي الأمر الذي يسمح للحاكم الجديد بعد ذلك بتأسيس فيلقين أثنين للمشاة ولكنهما منفصلين عن بعضهما بحيث كان كل فيلق

[1]– مفتاح خلفات، مرجع سابق، ص 53–54–55.

[2]– مرجع نفسه، ص 55–56.

[3]– محمد بجاوي ، مرجع سابق، ص 86.

منهما يضم 06 كتائب تضم في مجموعها 397 مجندا بين ضباط وجنود وقد تم هذا التأسيس الأول من نوعه في تاريخ سلك المجندين الجزائريين بقرار مؤرخ في 1830/10/01م، وأسندت قيادة الفيلقين لكل من النقيب موصل ودوفيقي وبقي الفيلقان يعملان بشكل مؤقت إلى حين صدور تأسيس هذين الفيلقين بصفة رسمية أطلق عليها تسمية الجيش الزواوي[1] وحددت الأمرية الملكية تعداد عناصر كل فيلق من الفيلقين المذكورين 29 ضابطا و 871 رجلا بين ضابط وصف الضباط الجزائريين من العمل ضمن صفوف الكتائب والفصائل العسكرية الفرنسية الأخرى، وذلك حتى لا يكون هؤلاء الضباط من الأهالي قادة أو رؤساء على الجنود الفرنسيين والأوروبيين[2].

وجاء مرسوم 07 مارس 1833 الذي أحدث تغييرا في تنظيم السلك الزواوي بحيث أن الفيلقين الذين كانا بالأمس منفصلين عن بعضهما تم إدماجهما هذه المرة في فيلق واحد بسبب الصعوبات التي كانت تتعرض القيادة العسكرية في تجنيد الأعداد الكافية من الجزائريين ربما يعود هذا النقص إلى ما يحدث في الحملة العسكرية الثانية على المدينة بتاريخ 03 جويلية 1831 واحجاج الأهالي بعدها عن التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي وأسندت قيادة الفيلق للضابط لأمور يسيروها بذاك هذا الفيلق يضم 10 كتائب منها كتيبان فرنسيتان ومدة عقد التجنيد بها كانت بالنسبة للأهالي الجزائريين قد حددت بثلاث سنوات قابلة للتجديد[3].

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 85.

[2]–Duc d'Amuale : Les zouaves et les chasseurs à pied, éditeurs : Michel levy frères, paris 1855, p 21-23.

[3]– محمد بجاوي ، مرجع سابق، ص 86.

ومما يلاحظ عن هذا الفيلق أنه صار يضم 38 ضابطا و 1245 جنديا وكل كتيبة جزائرية من الكتائب الثمانية يجب أن تستقبل في صفوفها 12 جنديا فرنسيا كما كان الانتساب إلى كتائب الزواويين يكون عن طريق التطوع في صفوفهم لمدة 3 سنوات يمكن أن يضاف لها عام واحد بعد موافقة الجنرال ونائب المقتصد العسكري ولكي يكون هؤلاء المجندون تحت المراقبة الدائمة يمكن أن يدمج في كتائب الزواويين بعض الجنود من الكتائب الأخرى إذا اقتضت الضرورة ذلك[1].

وبعد مرور عامين عن هذه الإجراءات التي مست سلك الزواويين وتتوفر عدد الراغبين في التجنيد صدر المرسوم المؤرخ في 1835/12/25 الذي حدد الميكنزمات التي مست سلك الزواويين المؤسسة لفيلق ثان للزواويين تحت قيادة عميد وصار كل فيلق يضم في صفوفه ستة كتائب منها اثنان فرنسيتانغير أنه يمكن أن يصل عدد الكتائب في كل فيلق إلى 10 كتائب عندما تتوفر الإمدادات من المجندين الجزائريين، أما الفيلق الثالث من الزواويين فقد تم تأسيسه في 1837/03/20 وكانت النواة الأولى بهذا الفيلق جزءا من العامية التركية في مشوار تلمسان هذه الحامية التي كانت قد أظهرت صلابة في مقاومة مجمعات الأمير عبد القادر وأتباعه كما أظهرت قدرات عسكرية جيدة تحت قيادة كافيناك من خلال استماتة في الدفاع عن تلمسان[2].

وبهذه الإضافة الجديدة أصبح السلك الزواوي يتكون من 3 فيالق وصار التعداد الحقيقي لجنود وإطارات الزواويين مفعلا كالآتي: الفيلق الأول والثاني تابعان لمقاطعة الجزائر كانا يضمان: 3 ضابطا و 1024 جنديا منهم 758 جنديا فرنسيا أما الفيلق

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 86.

[2]– مرجع نفسه ، ص 86.

الثالث وهو الخاص بالقطاع الوهراني فقد كان يضم 20 ضابطا و 263 جنديا منهم 193 جنديا فرنسيا[1].

وتم جمع تلك الفيالق ضمن لواء واحد مكون من ثلاثة فيالق لكل منها ست كتائب وبهذا أنشئ السلك العسكري الخاص بالزواويين حسب المرسوم الملكي المؤرخ في 1837/11/11 حيث أعطيت قيادته لأحد الضباط الفرنسيين برتبة عقيد، وتواصل التحاق المتطوعين بالسلك الزواوي خاصة فيالق الميثاق وكان هذا الأثر لدا المتواصل للسلك الزواوي نتيجة طبيعية للسمعة التي صار يكتسبها الزواويون من بدئ عملياتهم العسكرية إذ احتلوا مكانة مرموقة في الجيش الفرنسي بفضل الشجاعة والقوة والخبرة التي كانت تتمتع بها جميع عناصرهم مما أهلهم بحق لأن يكونوا على رأس الجيش الإفريقي ولم يكن بطبيعة الحال جميع القادة العسكريين الفرنسيين ينظرون إلى هذا السلك بعين الرضا ربما يكون ذلك خوفا على مستقبل الجيش الفرنسي في خصم تنامي هذه القوة العسكرية في صفوفه أولئك الزواويين الذين ربما كانوا يستعدون إلى استرجاع حرية بلادهم وقد يكون الأمر مجرد تحيز عنصري ومن الذين كانوا غير مرتاحين[2] للسلك الزواوي نجد الماريشال فالي الذي كان يدعوا إلى إلغاء السلك الزواوي خاصة كتائب المجندين الجزائريين، لأنه حسب اعتقاده فإن عناصر الجيش الفرنسي كانت تتابع بحسرة وألم ومدى الإيثار الذي كانت توليه الحكومة لهذه الكتائب والأولوية الأجنبية بسبب أو من دون سبب ولذا كان هذا المارشال يسعى إلى ضم المجندين الجزائريين في فيلق خاص بالفيلق الأجنبي أما العناصر الفرنسية التي كانت تنتمي إلى السلك الزواوي فقد كان يهدف إلى أن يجعل منها لواء خفيف.

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 85.

[2]– مرجع نفسه ، ص 86.

غير أن هذا الحل أو للإلغاء الذي كان يسعى إليه الماريشال فالي تحطم أمام السمعة الكبيرة والطيبة إلى كان يتمتع بها السلك الزواوي الذي كانت شعبيته قد أبهرت الجميع مما جعله كالفعل المدلل وسط أسرته واستمر هذا السلك العسكري في التطور المضطرد[1].

وفي الأخير تم الإقرار إنشاء لواء الزواويين في كل عمالة من العمالات الثلاث وهي: الجزائر، وهران، قسنطينة في 1841/12/07 وقد شارك الزواويين في مختلف الحملات العسكرية داخل الوطن الجزائري وخارجه وخاصة في حرب القرم 1854-1856 تم إرسال فرقة عسكرية مؤلفة من 2000 جندي وقد عرف الفرنسيون يومها كيف يوظفون الإسلام لإثارة الحتمية والشجاعة في نفوس المجندين الجزائريين كما شاركت فرقة أخرى من الزواويين في حملة إيطاليا عام 1859 ومن خلال الانتصارات التي حققها الزواويين في مختلف المعارك[2] والحروب التي خاضوها في صفوف الجيوش الفرنسية تم تعيين مجموعة من جنود الكتائب الزواوية في الحرس الإمبراطوري سنة 1863م وبذلك تم تنظيم هذه الفرق في السلك الزواوي وصار المقر الأساسي لهذا السلك في مدينة الجزائر وكل فيلق من فيالقه صار يضم 09 كتائب منها كتيبة واحدة تتميز عن غيرها من حيث العدة أسندت قيادتها قسم معين من خلال كل هذه التحولات والنشاطات والتنظيمات إلا أن السلك الزواوي بقي محافظا على سمعته في المعارك التي خاضتها ومن خلال مشاركة الزواويين في حرب القرم شهدنا أهم يتميزون بالقوة الذاتية التي منحتهم الشجاعة والأمان والثقة بالنفس[3].

---

[1]–Paul Azan : L'Armée Ludigene Nord, Africaine, Ed : Charles lavaurelle et Cie, paris 1925, p 35.

[2]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ص 87.

[3]– مرجع نفسه، ص 87.

إن بعض وجهاء القوم الزواويين القاطنين في مدينة الجزائر تداولوا أمر الوضع الجديد الذي آلت غليه البلاد فقرروا في النهاية مواصلة التعاون مع الحكام الجدد، ما دام ذلك يضمن لهم ولعائلاتهم التي تقطن في سفوح أعالي الجبال وعرة المسالك مصدرا للعيش الذي تقوم عليه منذ عشرات السنين وصادف رغبة أولئك الزواويين في مواصلة الخدمة العسكرية، غير أن تجنيد الزواويين في صفوف الفرنسيين الراغبين في التوسع سيحول دون جامعة بعضهما، كما يحي هذا التعاون الطرفين المجندين الزواويين من قمة الأهالي الذين كانوا مجبرين بدفع الإتاوات والضرائب لهم في عهد الأتراك[1].

قامت فرقة الزواف المتكونة من 2000 جندي بالانخراط في جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر حسب ما صرح بها المار شيال د يبرمون لوزير الحرب في أوت 1830م حيث كانت هذه القوات تشكل في بادئ الأمر من أجانب وسكان القبائل والفرنسيين وأجانب كونوا فيلقان من الزواف في شهر مارس 1833م وإثر تعليمته 1835 تم تجنيد فيلقان من الزواف ولقد أنشئ فيلقا اخر في 20 مارس 1837 وقد تم جمع جميع الفيالق في 11 نوفمبر لتشكيل جيش وفي 10 فيفري 1840 تم إنشاء جيش مختلط من أبناء الشعب الجزائري بإقليم الجزائر به مجموعة من الصبايحية غير النظاميين و4 مجموعات من القناصين أغلبيتهم من البليدة والقليعة أما فيما يخص عنابة وقسنطينة فتم تجنيد أبناء الشعب الجزائري بنفس الطريقة تكون أغلبيتهم من العثمانيين وصار اسم الفيلق توركس وفي شهر فيفري 1840 تشكل نصف فيلق من الدواوير والزمالة بإقليم وهران[2].

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 49.

[2]– سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 161.

وقد جعل قائد الفرق الزواوية لامويسيال إلى نقل هذه الفصائل العسكرية إلى الإقامة في إحدى ضواحي مدينة الجزائر لتخصيص مركز للمجندين الجزائريين الذين أقاموا لأنفسهم كل المؤسسات والهياكل التي كانوا يحتاجون إليها، وبذلك جعل قائد الفرقة أيام المجندين مليئة بالنشاط والعمل المتواصل وخلال فترات الاستراحة يدفعهم إلى التدريب العسكري المكلف بتحسين أدائهم، بحيث أنهم يجرون لمدة ساعات طويلة في سهول متيجة ومضائق جبال الأطلس التلي وخلال هذه التدريبات التي كانوا يجرونها في الفضاء الواسع الكبير كانوا يخضون معارك ربما تكون تلك المعارك ضد أناس عزل أو اعتداءات على كل من كانوا يصادفونه في طريقهم والمهم في كل هذا أن يصل بهم إلى المستوى المطلوب من الرجل العسكري المحترف الذي ينفذ كل ما يطلب منه ومن دون مناقشة، وبذلك حقق أولئك المجندون الزواويون تقدما ملحوظا في كل ما تعلموه من صناعة وحرف يدوية مختلطة إلى جانب انضباطهم وطاقتهم العمياء لرؤسائهم وكان امتلاكهم للخبرة العسكرية والعربية التي كانت حتى الهدف الأساسي من كل هذا النشاط المتواصل في إدارة المعارك الشرسة[1].

إن الهزيمة التي قام بها الأمير عبد القادر بالجنرال تريزيل بحاكم وهران في معركة وادي المقطع الشهيرة وبذلك أضطرت السلطات الفرنسية إلى عزل تريزيل وإعادة الجنرال كلوزيل إلى الجزائر حاكما هاما وبذلك قام بنقل الزواويين إلى مقاطعة وهران للقيام بحملة عسكرية من أجل القضاء على الأمير عبد القادر[2].

وبعد انتهاء الجنرال كلوزيل مهمته من خلال القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر إلى الجزائر ومعه المجندون الزاويون في مقدمة طوليرة العسكرية الأولى على

---

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 51.

[2]–Paul Azan : Les grands soldats de l'Algérie, publication du comite national métrapolitatndu de l'Algérie Orléans 1930, p40.

المدية ولكن الجزائريين لم يصمدوا أمام الجيش الفرنسي بسبب معرفة الجنرال للمنطقة وبعد اختيار لنقطة الهجوم كلف المجندين الزواويين بالاستيلاء على مراكز الحراسة وبالفعل تمكن الزواويين من إسقاط المراكز واحتلالها بسرعة فائقة[1].

من خلال قدرات وكفاءة الزواويين التي أذهلت الضباط الفرنسيون في مختلف معاركهم الشرسة سواء من حيث ضد الهجمات أو من حيث القدرة على الاستيلاء على المراكز التي كانت بأيدي الوطنيين وبذلك فإن الزواويين كانوا أقوى في مجابهة المقاومين الجزائريين ومن ذلك سعى الفرنسيون بكل الطرق إلى استغلال الطاقات البشرية المحاربة.

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 52.

المبحث الثاني: فرق الصبايحية spahis

يقسم الصبايحية وهم جنود خيالة إلى صبايحية أتراك وصبايحية أهالي يذكرها يدو، في اواخر القرن السادس عشر، أن الصبايحية من الأتراك يتواجدون في دار السلطان وفي البايلكات، يلازم صبايحية دار السلطان ببيوتهم متمتعين بأجرة، مهمتهم الأساسية هي الدفاع من مدينة الجزائر، يبلغ عددهم حوالي الخمسمائة وهم في أغلبيتهم شيوخ، منهم الأتراك بالأصل ومنهم الأعلاج، ويوجد بينهم من كانوا يشتغلون مسؤولية أغا الانكشارية غير أن بارادي يذكر في القرن الثامن عشر، أن الصبايحية الأتراك لا يستعملون أبدا في مدينة الجزائرية وأنهم يوجدون لدى البايات فقط، ينتقلون من خدمة فرق الانكشارية المشاة إلى هيكل الصبايحية بموجب رخصة وأن قائدهم العام يعرف باسم باشاغا الصبايحية، الذي يمكث دائما في مدينة الجزائر، وهو تركي الأصل على الدوام، هذا وكما رأينا أن الباي التيطري مثلا حوالي خمسين صبايحيا من الأتراك، يتبعونه في خرجاته ويستلمون أجرة مثل الانكشاريين القدامى أسلحتهم يوقرها الباي وكذلك خيولهم[1].

الصنف الثاني من الصبايحية يتكون من الأهالي، الذين ينتمون إلى العائلات الكبيرة، يجندون في خدمة آغا العرب، يوفر الصبايحي الأهلي حصانه وبندقيته بنفسه، بل يدفع حوالي مائة بوجويكي يقبل في خدمة الآغا، يدمج الصبايحي الأهلي مع فرسان المخزن ويتمتع مثلهم بالإعفاء من الرسوم الشخصية وأعمال السخرة، نذكر قبيلة بني سليمان الكثيرة في دار السلطان، وقبيلة أولاد بار، وقبيلة أولاد عثمان التي وفرت سنة 1825 حوالي أربعمائة صبايحي لوحدها كل هذه القبائل الأخيرة في بايلك التيطري من قبائل بايلك الشرق نذكر قبيلة أولاد عبد النور التي توفرها حوالي ألف صبايحي وقبيلة

[1]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 318.

التلاغمة التي توفر حوالي المائة صبايحي، وفي بايلك الغرب نذكر قبيلة ذوي حسن وهاشم الشلف (صبايحية الشلف)[1].

أولا: جذور فرقة الصبايحية

تمتد جذور فرقة الصبايحية إلى التنظيم العسكري التركي بالجزائر، ولكن بشكل يختلف عنه في الفترة الاستعمارية من حيث الوسيلة والهدف بحيث كان كل باي تخضع له غرفة تسمى يولداش الصبايحية* التي تشكلت نتيجة إعفاء من طرف الداي لعناصر كانت في فرقة المشاة لتصبح خيالة وهي مكانة ذات اعتبار وذات مدخول هام بالنسبة لهؤلاء الصبايحية ولكن هل كان ممكنا للمحتمل أن ينظم هذه الفرقة لتستجيب للمصالح الفرنسية؟ إنه السؤال الذي كان يشغل كثيرا بال الضباط الاحتلال في الوقت الذي كانت فيه كل جهود المستعمر لفتح البلاد كان جميع أفرادها مسلمين أي بلاد شعب يصعب إخضاعه والسيطرة عليه بشكل أو بآخر، ولبلوغ الهدف صدر أمر ملكي مؤرخ في 07 ديسمبر 1841م، يقضي بتحويل فرقة الصبايحية إلى فرقة منتظمة، وهكذا يتم ترسيم الفيلق الأول بمقاطعة الجزائر العاصمة والثاني بوهران والثالث بقسنطينة بحيث أسندت قيادته للجنرال بوسكران الذي خلفه الجنرال دسفوكس في 22 ديسمبر 1851م، عدد الجنود قد بلغ خلال 1848م 160 صبايحيا ليصل عام 1849م إلى حوالي 200 وحسب رأي أن هذا التراجع ناجم عن عدم توفر الدخل المادي بمعنى أن الميزانية

[1]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 318.

* الصبايحية: هي فرق عسكرية خيالة أسستها فرنسا في معسكراتها السابقة وبالخصوص شمال إفريقيا كجيش عميل للمحتل الفرنسي وساهم بالقسط الوفير في احتلال الجزائر بل تعدى الحدود وشارك في سقوط تونس والمغرب.

المالية تواجه صعوبة في إعطاء مرتبات الجند أو لأسباب أخرى كعدم ارتياح بعض من هؤلاء الجنود للقضية الاستعمارية[1].

تعتبر فرقة الصبايحية الواسطة بين المكاتب العربية وبعض القبائل وهي تساعد في تبليغ كل ما هو مستجد لهذه المكاتب وتعمل لصالحها، وقد كان مفاد تشكيل هذه المكاتب من أجل الاطلاع على أخبار القبائل عن طريق إنشاء زمالات تكون في شكل مخيمات عسكرية تحت قيادة هؤلاء الضباط بهدف السيطرة على النقاط الحساسة من البلاد خاصة الواقعة بالحدود[2].

كان هؤلاء الصبايحية يتقاضون أجرا بخسا قدر بحوالي 0.25 فرنكا لليوم الواحد نظرا لوجودهم تحت تصرف المكاتب العربية فقد كانوا يعتبرون جواسيس يزودونهم بالمعلومات، وقد كان معظم هذه الفرق متكونة من بعض أبناء الجزائريين ينتمون إلى العائلات الكبيرة، بعد خمسة أشهر من تكوين هذه الفرقة ظهرت منها فرقة صغيرة سميت بصباحية الفحص بقيادةفوارول وكانت مهمتها مراقبة الأرياف وقد ساهمت هذه القوات في معارك الفرنسيين ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر حيث جعلهم الجنرال بيجو يتمركزون في منطقة مسوغين[3]، ويشرح دوطوكفيل فوائد الصبايحية في مساندة الجيش الفرنسي في حملاته العسكرية ضد

[1]– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص 261.

[2]–صالح فركوس، مرجع سابق، 262.

[3]– صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص 169–170.

القوات الوطنية "إن تشكيل فرق من الصبايحية غير النظاميين وفر لنا هؤلاء عددا كبيرا لخدمة فرنسا في مقاطعة قسنطينة 1500 فارس"[1].

كانت فرقة الصبايحية في خدمة الجيش الفرنسي والتوسعات الفرنسية على الأراضي الجزائرية وقد استفادت السلطات الفرنسية في جميع المقاطعات الجزائرية، فقد تمكنت قوات الجيش الفرنسي من تجنيد عدة فرق من الصبايحية يعملون تحت قيادتهم سعيا منهم للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية ومصادر تمويلها والعمل على تفرقة جيش أبناء الشعب الجزائري حيث لا يتسنى للأمير عبد القادر تجنيد عددا كبيرا من الجزائريين ضد قوات الاحتلال الفرنسي فالمشاريع الفرنسية كانت تقضي بإنهاك قوى المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على إضعافها[2].

ثانيا: تجنيد الصبايحية ضمن الجيش الفرنسي

لقد تمكن الفرنسيون منذ الأسابيع الأولى لغزو مدينة الجزائر، من استحداث فرق عسكرية مشكلة من المجندين الجزائريين، وقد تم توجيه هذه الفرق نحو الوجهات والاختصاصات التي تتلائم مع كفاءاتها، ولكن في النهاية أدرجوا هذه الفرقة العسكرية في السلك المناسب لخدمتها ضمن الجيش الإفريقي بعد أن لقنوها تدريبات عسكرية تلاءمت مع ظروف الخدمة التضامنية من طاعة للقادة وولاء وانضباط، وقد كانت فرق الصبايحية من ضمن المجندين في صفوف الجيش الإفريقي، وهي فرق عسكرية كانت معروفة وموجودة في السلطة الوطنية منذ العهد التركي وتغني باللغة التركية الخيالة، التحقت هذه الفرقة لخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزواوية كان أغلب عناصرها من الأهالي البدو الرحل الذين من صفاتهم الاستقلالية والكسل فهم أناس

[1]– مصطفى الأشرف: الجزائر الدولية والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 323.

[2]– صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ص 171.

يرون أنفسهم لامتطاء الجياد وحمل السلاح، تعيش هذه الفرقة حياة عادية فهم يملكون الأراضي، المواشي،على عكس المجندين في قناصة إفريقيا الذين كانوا أكثر شجاعة ونشاطا من الصبايحية[1].

تتكون فرق الصبايحية من الفرسان الجزائريين العرب والأتراك، وقد التحقوا بالخدمة العسكرية تحت تسمية القناصة الجزائريون منذ تكوين الفرق الزواوية الأولى، غير أن هذه الفرقة الصبايحية لم تلبث على هذا الوضع طويلا بحيث أنه بتاريخ 1831/11/16م صدر الأمر بضمهم إلى سلك قناصة إفريقيا[2].

وبدأ تأسيس فرقة الصبايحية عمدت السلطات العسكرية إلى تكوين سلك خاص بهذه الفرقة وقد كانت على النحو التالي:

- تأسيس كتيبة الصبايحية النظامية الأولى في مدينة الجزائر بتاريخ 1834/09/10م وكانت تضم في صفوفها أربعة سرايا[3].
- كتيبة الصبايحية النظامية الثانية تأسست في عنابة بتاريخ 1835/06/10م وكانت مؤلفة من سريتين اثنتين.
- وبخصوص الكتيبة الثالثة للصبايحية النظاميين فقد كانت في مدينة وهران وتأسست بتاريخ 12 أوت 1836م وتضم أربعة سرايا، مع الإشارة إلى انه في

[1]- Lunneleugène : La question algérienne, les arabes, les colons, éditeur : librairie challamelainé, paris–1869, p 95.

[2]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 13.

[3]– مرجع نفسه ، ص 84.

نفس هذا التاريخ تم رفع عدد السرايا بالجزائر العاصمة إلى ستة سرايا ورفع العدد كذلك في عنابة غلى أربعة سرايا[1].

لكن هذا التنظيم لم يدم العمل به طويلا، إذ سرعان ما عجل القادة العسكريون إلى إلغاء كتيبة الصبايحية في مقاطعة الجزائر وضم عناصرها إلى سلك قناصة إفريقيا وذلك استجابة للأمرية المؤرخة في 1839/08/31م، في حين بقية السرايا الصباحية على حالها في كل من مدينة عنابة ووهران، وإلى غاية سنة 1841م تاريخ إلى إعادة تنظيم المجندين الجزائريين في الجيش الإفريقي لاحتفظت أولية قناصة إفريقيا بسراياها من الصبايحية التي كانت تعمل ضمن هذا السلك وموازاة مع هذا النظام فقد عمد الفرنسيون إلى تأسيس سرايا أخرى غير دائمة من الصبايحية كانت لهم صفات ومهام عساكر جيش المخزن والقومية[2].

لقد كان التوجه الجديد في استغلال واستخدام هذا النوع من المجندين الجزائريين قد فرضته عليهم الشهرة التي اكتسبتها السرايا الخفيفة التي كانت تنشط ضمن الجيش الأمير عبد القادر أو بداية فقد تم إنشاء فرق صغيرة من الصبايحية في مدينة عنابة، مهمتها الاستكشاف حفظ الأمن وملاحقة المناوبين للوجود الفرنسي طبعا وكان ذلك في ديسمبر 1842م وبعد خمسة أشهر من تجربة عنابة، أسس الجنرال فوارول مرة أخرى صبايحية الفحص في الجزائر العاصمة وكانت مهمتها حفظ الأمن ومراقبة الطرق خاصة تلك المؤدية إلى الثكنات العسكرية الغربية في المدينة[3].

---

[1] –Julien CharlesAndré : Histoire de l'Algérie contemporaine, 2ème édition conquêtes et colonisation 1827–1871, p 294.

[2] – julien : op–cit–p 97.

[3] –julien : op–cit–p 274.

ضم هذا السلك الصبايحي 20 سرية قسمت على العمالات الثلاث وهي الجزائر وقسنطينة ووهران، وفي 21 جويلية 1845م، جمعت هذه السرايا الصبايحية في إطار أولوية ثلاثة بحيث صار في كل لواء 06 سرايا أطلق عليها التسميات التالية:

- لواء صبايحية عمالة وهران وسمي فيها بعد اللواء الثاني للصبايحية.
- لواء صبايحية عمالة الجزائر وسمي بعد اللواء الأول للصبايحية.
- لواء صبايحية عمالة قسنطينة وسمي فيها بعد اللواء الثالث للصبايحية.

كما أن القادة العسكريين الذين تعرفوا على مزايا المجندين الصبايحية لتكون تحت تصرفهم القيادة البحرية عندما فكروا في حملتهم العسكرية على السنغال[1].

وبالرغم من كل هذه التنظيمات وهذه السرايا المنشأة والألوية الخاصة بفئة الصبايحية المجندين فقد كان الفرنسيون يدركون من أن الوفاء والإخلاص من طرف هؤلاء المجندين غير مضمون دائما خلال حملاتهم العسكرية، فسريت الصبايحية في عنابة فرت من صفوف الجيش الفرنسي بكل ما كان معها من متاع وخيل وماشية وأسلحة وكان ذلك في شهر ماي 1837م وكما أنه كان من الصعب على القادة العسكريين خلال أية حملة عسكرية أن يجمعوا تحت أيديهم 50 فارسا من سرية تضم 140 فارسا صبايحيا ولذلك كان الصبايحية في نظر الفرنسيين فرق مراقبة وحراسة ونقل للرسائل ورسل اتصال أكثر من كونهم محاربين فهم دائما يثورون على رؤسائهم وضباطهم الفرنسيين إذ طلبوا منهم القيام بحملة عسكرية طويلة المدى أو صعبة، وقد اعترف الفرنسيون أن هذه الفرقة قد كانت بارعة في السيطرة على الخيل وكانوا متفوقون في الغارات المفاجأة[2].

[1]– محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 276.

[2]– مرجع نفسه، ص 96.

والحقيقة أن الصبايحية كانوا من الأعوان الذين عملت فرنسا على تجنيدهم منذ بدايات الغزو، ومع ذلك فقد كانوا يتصرفون في المعارك تصرفا لم يكن يرضي الضباط الفرنسيين ومع كل ما عرف عن الصبايحية إلا أن الفرنسيين تمكنوا في نهاية المطاف إلى ترويضهم والاستفادة من مزاياهم، فقد استخدموا في توسيع رفقة الأقاليم التابعة لسلطتهم ليصلوا في نهاية المطاف إلى الاحتلال الشامل الذي كانوا يحلمون به منذ عهد دي بورمون...وذلك لم يتوقفوا عن إثراء هذه السلك من المجندين الصبايحية، إذ أنهم عجلوا بتأسيس اللواء الخامس قبيل الحرب العالمية 2 طبقا للمرسوم المؤرخ في 1914/05/15م[1].

ثالثا: تمرد الصبايحية

تتألف الصبايحية من المتطوعين الجزائريين الذين يطلق عليهم اسم الحركة والأورطة والصبايحية، وقد استحدثها الفرنسيين في القرن الماضي لكي تساعدهم على فرض سيطرتهم على البلاد ويبدوا أنهم قلدوا في ذلك نظام الشواش الذي كان سائدا في عهد الأتراك واهتموا بتنظيمها وتطويرها خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية.

ويتكلف الصبايحية بالمناطق التي يسكنونها ومراقبة السكان من الناحية السياسية تحت إشراف الضباط الفرنسيين ويطلق على الثكنات التي يتمركزون بها اسم الزمالات ومعظمهم متزوجون ويتقاضون مرتبات شهرية ويعملون في أراضيهم الخاصة، أو التي تضعها السلطات الفرنسية تحت تصرفهم، وعندما يحدث أي تشويش أو اضطراب في البلاد يدعون لمواجهته تحت إرشاد وقيادة الضباط الفرنسيين.

[1]–Camille rousset : La Conquête de l'Algérie (1841–1857), 3eme édition, éditeur : Librairie Plon nourrit et Cie, paris 1904, p256.

ولم يكن في العادة تجنيدهم في الحرب خارج الجزائر، غير أن السلطات الفرنسية رأت أن تجند البعض منهم للحرب في فرنسا أوائل عام 1871م إبان الحرب الفرنسية البروسية فأصدر وزير الحرب الفرنسي قرار بتاريخ 18 جانفي 1871م يقضي بتسفير عدد منهم إلى أوربا وتسبب ذلك في ثورتهم ورفضهم المشاركة إلى جانب الفرنسيين في حربهم ضد الألمان[1]، فثاروا بزمالة مجبر، الطارف وبو حجار وعين القطار بشرق البلاد ووسطها، غير أن ثورة الصبايحية في الحقيقة بدأت قبل هذا التاريخ لأسباب أخرى غير التجنيد مما يؤكد بأن التذمر والسخط لم يكونا لأسباب شخصية، وظروف مادية وأنهما تجاوزا السكان العاديين إلى طبقة الموظفين الذين كانوا في نظر البعض محظوظين ففي زمالة على بعد 13 كلم شمال شرق بوغارد بدأت الحوادث فيها أواخر سبتمبر 1870م، في شكل قرار يعفي الصبايحية من ثكناتهم إلى مستغانم لأسباب معروفة لدينا، وقد يكونوا فعلوا ذلك بسبب تذمرهم من السياسة الاستعمارية، غير أن السلطات الفرنسية عندما اعتقلتهم وأعادتهم إلى بوغار حاكمتهم بتهمة السرقة، غفر البعض منهم من السجن واختفوا مرة أخرى[2].

عندما وصل أمر التجنيد، كان جنود الصبايحية في مجبر بوغار من الذين شملهم القرار فجندوا وقيدوا إلى الجزائر العاصمة يوم 23 جانفي 1871م، ليرحلوا إلى فرنسا ولكن أبناءهم ونساءهم وأهاليهم اعترضوا في الطريق خارج البلدة ليحولوا دون سفرهم، فحصل اضطراب وتشويش في القافلة، وأطلق شخص قيل أنه أجنبي النار على القافلة الصبايحية وقتل شخصا، فعاد الصبايحية في الحين إلى زمالتهم، إلى أن حضرت مجموعة من فرسان بوغار واقتادتهم بالقوة إلى الجزائر العاصمة ولكن

[1]– سماعيلي زوليخة المولودة علوش: تاريخ الجزائريين من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار أنفو، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2013م، ص 399.

[2]– يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 157.

الجنرال لالمان ودوبوزي أعلمناهم بأن السفر إلى فرنسا حر للمتطوعين فقط ولا يجبر أحد على ذلك[1].

وفي الوقت الذي كان فيه صبايحية المجبر ثائرين على هذا الشكل ثار الصبايحية في زمالات الشرق بالطارف على بعد 22 كلم جنوب غرب القالة وبو حجار، وعلى بعد 43 كلم شمال شرق سوق أهراس، وعين قطار جنوب شرقها، وكانت ثورة هؤلاء أخطر من ثور زملائهم الصبايحية المجبر لتدخل أطراف أخرى فيها، ففي عين قطار رفض الصبايحية الامتثال لأمور ترحيلهم إلى فرنسا وهرب 135 منهم بأسلحتهم وأمتعتهم إلى مزرعة عمي موسى على بعد 4 كلم من زمالتهم يوم 22 و23 جانفي 1871م، وتبعهم في اليوم الموالي 102 آخرون، وتوالى بعد ذلك تجمعهم حتى أصبحوا حوالي ألفي رجل وتجمع حولهم أهاليهم الحنانشة بزعامة أحمد صالح، وقد كانت ثورتهم هذه نتيجة لرفضهم الانتقال إلى أوربا لمحاربة الألمان في بروسيا، وقامت السلطات الفرنسية حينها بإصدار أحكام إعدام ضد البعض من الجنود ونفذتها فيهم بالساحة العامة بمدينة سوق أهراس، وصادرت أملاك وأراضي سبعة دواوير وأخذت عشرات المواطنين كرهائن، وبذلك أصبحت الحركة خطيرة وتجاوزت نطاقها المحلي وقام هؤلاء الثوار بإشعال الحرائق في بعض مزارع الأوربيين حول سوق أهراس وقتلوا تسعة منهم، ثم زحفوا على سوق أهراس نفسها يوم 22 جانفي وحاصروها لمدة ثلاثة أيام وقطعوا خطوط أسلاك الهاتف التي تربطها بقالمة وخاضوا معركة كبيرة في عين ستور يوم 30 من نفس الشهر قتل فيها حوالي 15 فرنسي[2].

[1]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2009، ص 146.

[2]– عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 147.

وبالرغم من كل هذه التنظيمات وهذه السرايا المنشأة والألوية الخاصة بفئة الصبايحية المجندين، فقد كان الفرنسيون يدركون من أن الوفاء والإخلاص من طرف هؤلاء المجندين غير مضمون دائما خلال حملاتهم العسكرية، فسريت الصباحية في عنابة فرت من صفوف الجيش الفرنسي بكل ما كان معها من متاع وخيل وماشية وأسلحة وكان ذلك في شهر ماي 1837م.

كما أنه كان من الصعب على القادة العسكريين خلال أية حملة عسكرية أن يجمعوا تحت أيديهم 50 فارسا من سرية تضم 140 فارسا صبايحيا، ولذلك كان الصبايحية في نظر الفرنسيين فرق مراقبة وحراسة ونقل للرسائل ورسل اتصال أكثر من كونهم محاربين فهم دائما يثورون على رؤسائهم وضباطهم الفرنسيين إذ طلبوا منهم القيام بحملة عسكرية طويلة المدى أو صعبة، وقد اعترف الفرنسيون أن هذه الفرقة قد كانت بارعة في السيطرة على الخيل وكانوا متفوقين في الغارات المفاجأة[1].

[1]-Julien : op-cit-p 277.

خلاصة الفصل:

تعتبر فرقة الصبايحية من بين الفرق التي تمتد جذورها إلى التنظيم العسكري التركي وقد جندت هذه الفرقة لخدمة المصالح الفرنسية لتتحول فيما بعد إلى فرق منتظمة، رغم تجنيدها في صفوف الجيش الفرنسي هذا لم يعطي الارتياح الكامل لها للتجنيد وفقد ما يخدم القضية الاستعمارية، تعتبر هذه الفرقة كواسطة بين المكاتب العربية وفق ما يخدم القضية الاستعمارية، تعتبر هذه الفرقة كواسطة بين المكاتب العربية وبعض القبائل مهمتها التبليغ على كل مستجد، وقد كانت هذه المكاتب مهمتها بالدرجة الأولى مراقبة القبائل وجلب الأخبار وذلك عن طريق إنشاء زمالات تكون في شكل مخيمات عسكرية وقد كان الهدف من كل هذا هو السيطرة على النقاط الحساسة من البلاد خاصة الواقعة بالحدود، ظلت هذه الفرقة في خدمة الجيش الفرنسي استغلتها فرنسا للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على تفرقة أبناء الشعب الجزائري.

جندت هذه الفرقة ضمن الجيش الفرنسي وقد وجهت كل واحدة على وجهتها واختصاصها، لقنت هذه الفرقة تدريبات عسكرية زادت من مستوى انضباطها، كان أغلب عناصرها من الأهالي والبدو الرحل، شكلت منها مجموعات صغيرة منها لحفظ الأمن ومنها لمراقبة الطرق، كان هذا السلك يضم 20 سرية قسمت على عمالات ثلاث: الجزائر، قسنطينة، وهران، ووضعت له تنظيمات خاصة، كان هذا النوع من الفرق محل خوف من طرف الجيش الفرنسي وذلك بسبب انعدام الوفاء والإخلاص لذلك عمدت السلطات الفرنسية على ترويضهم.

كان للصبايحية دور مراقبة السكان من الناحية السياسية، وقد تكلفت السلطات الفرنسية بإعطائهم ثكنات يتمركزون بها ومعظمهم متزوجون، رأت فرنسا ضرورة

تجنيد هذه الفرقة في الحرب الفرنسية البروسية وقررت ترحيلهم إلى أوروبا، لكن رد الصبايحية كان عنيف خرج بثورة عنيفة رافضين في ذلك المشاركة في الحرب ضد الألمان، أدت إلى حصول تمردات بمختلف الزمالات المجبر والطارف وبوحجار، ولكن بعض المراجع والمصادر تقول أن تدمرهم كان من السياسة الاستعمارية المنتهجة، وبالتالي عمدت السلطات الفرنسية إلى اعتقال المتمردين وحاكمتهم على أعمالهم، وفي نفس الوقت هرب آخرون بأسلحتهم وأمتعتهم، وصدر حكم إعدام على بعض الجنود، وصورت أراضي ودواوير ومزارع كثيرة راح ضحيتها الأهالي.

إن قبيلة الزواوة اختلف عليها الآراء ولقد أكد صاحب كتاب "مفاخر البربر" أخذت هذه القبيلة تسميتها من البربر، كما أكد ابن خلدون وابن حزم بأن ردها إلى البرانس أما الفرنسيون فأكدوا أن الزواوة هم قبائل بربرية فإن قبائل الزواوة تقع مضاربها في جبال الظهرة بالأطلس التلي الشمالي غرب المدية على بعد 28 كلم وجنوبي غرب مدينة البليدة على بعد 40 كلم ومن بين أهم الأعمال التي قامت بها فرقة الزواف أنها شاركت في الحملة الثانية على قسنطينة سنة 1837م وحققوا عدة انتصارات خدمة لفرنسا من خلال الأعمال والجهود التي بذلتها فرقة الزواف، قام المقدم لاموريسيال تقييم فرقة الزواف إلى 3 كتائب إن فرقة الزواف أصبحت فرقة مشكلة من أبناء الشعب الجزائري الذين جندتهم قوات الاحتلال الفرنسي خدمة للمصالح الفرنسية بأراضي الجزائر والهجوم على عاصمة الزمالة كما شاركت فرقة الزواف في الحملة الفرنسية للاستيلاء على منطقة دلس كما شاركت الزواف ضد الجيش الشعبي الوطني بواد التافنة.

إن هدف الفرنسيون في تجنيد الفرسان الزاوويون لتدعيم الفرق العسكرية الفرنسية وكسب المناطق التي كانت رافضة للوجود الاستعماري والهدف السياسي كان يضمن خلف نوع من التقارب بين الجيش الفرنسي والمتعاونين معه.

الفصل الثاني

دور المجندون الجزائريون خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1900

المبحث الأول: دور المجندون الجزائريون في حرب القرم (1853م-1856م

المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحرب الفرنسية الألمانية: 1870-1871

المبحث الثالث: دور فرق الزواف خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1900

أولا: مسألة تجنيد الزواف وعلاقتها بالتعليم الفرنسي في منطقة الزواوة

المبحث الأول: دورهم في حرب القرم (1853م-1856م)

كان القيصر نيقولاي الأول المتعصب جدا، يتابع بقلق تدارك العثمانية لما فاتها وإنقاذ نفسها من التشتت بحركة التجديد والتنظيمات، هذا عدا نموها وتطورها، حيث تكون تركيا قوية فإن ذلك يعني بالنسبة لروسيا قيام سد لا يمكن اجتيازه أمام تحقيق هدفها في الهبوط إلى البحار الدافئة.

إن هذا الهدف الذي وضح في وصية القيصر بطرس الكبير، لا يمكن تحقيقه مادامت تركيا قوية، إن نيقولاي الذي كان يجسد شخصيته محمود الثاني ومناداته في أوروبا بلقب "الكبير" سلط عليه الآن رشيد باشا[1].

إن أول سبب لقيام هذه الحرب كما يذكر بعض المؤرخين هو اختلاف فرنسا وروسيا على حماية الأماكن المقدسة في القدس، أي أن سبب الحرب الظاهري هو ديني محض، بين الكاثوليك الذين تدعمهم فرنسا، والأرثوذكس التابعين إلى روسيا بحكم المذهب الديني لدولتها، وكلا الطائفتان المسيحيتان تقيمان في أراضي الدولة العثمانية، التي تمثل القلعة الذهبية بوجود النفوذ الروسي إلى الشرق وبذلك مرت الدولة العثمانية الداخلية والخارجية وتدخل الدولة الأوروبية التي كانت ترهب العثمانيين في أوج ازدهارهم وتمتحن الفرص لتوزيع تركاتها وبما أن الدول الأوروبية قد مرت بحالات القوة والضعف نفسها وبعضها لبعض الآخر وهو ما حصل فعلا كسب ظاهري لحرب القرم[2*].

---

[1]- يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية: تر: عدنان محمود سلمان، مج2، ط1، منشورات مؤسسة اسطنبول، 1990م، ص 46.

[*] القرم: واقعة جنوبي أوكرانيا والطل على البحر الأسود، ضفة الفرارة بين أقاليم البلاد، تبلغ مساحتها أكثر من 26 ألف كم2 ويتجاوز عدد سكانها مليوني نسمة ينحدرون من مائة قومية، أبرزها الروس والتتار والأوكرانيون.

[2]- وديع أبو زيدون : تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى غاية السقوط، ط1، دار الأهلية، الأردن،2003، ص 255.

كانت حرب القرم بين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية المدعمة من قبل الفرنسيين التي تميزت بمكانة خاصة في تاريخ الجزائريين المتمسكين بدينهم الإسلامي ولذلك استغلت فرنسا هذه الحرب ذهب الجنرال راندون الحاكم العام يعمل على استقرار الوضع في الجزائر أثناء فترة الحرب ومنع تسرب الأخبار الخاطئة إلى الجزائريين وجمع كل الوسائل المتاحة لخدمة القضية الفرنسية أما الدافع الحقيقي أن الفرنسيين متأكدين من تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية لأنها رمز الإسلام ومركز الخلافة الإسلامية وكان الفرنسيون خائفين من استغلال الأهالي الجزائريين ظروف الحرب لإعلان ثورة شاملة في أنحاء الوطن وخاصة الظروف المحلية كانت مواتية وذلك بسبب الثورتين الملتهبتين في تلك الفترة هما ثورة الشريف بوبغلة في منطقة بلاده القبائل- ثورة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي للقطر الجزائري[1].

إن قيام الإدارة العسكرية بإرسال جزء من الجيش الإفريقي إلى ساحات المعارك في شبه جزيرة القرم بأمر من الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث ومما يؤكد تخوف الجيش الفرنسي من انتفاضة شعبية هو ما جاء على لسان الحاكم العام راندون في الرسالة التي وجهها إلى الجزائريين التي تلقاها من نابليون الثالث من إنشاء فرق عسكرية من الجزائر إلى شبه جزيرة القرم أما أسباب التحرش الروسي فكانت عائدة أن الإمبراطورية العثمانية رافضة أن تشاركها روسيا في السيادة على الأراضي في فلسطين وهذا ما دفع بالقيصر الروسي إلى خلق الفوضى أنحاء الدولة العثمانية من أجل الدخول في الوقت المناسب للسيطرة على المضائق والمنافذ لتكون روسيا مدخل في البحر المتوسط الذي كان حكرا على فرنسا وانجلترا، رغم المحاولات التي قام بها الأسطول الفرنسي والإنجليزي للدخول للدولة العثمانية والسيطرة على المضائق التركية

[1]- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 20/19، ط1، نشر دار البعث، قسنطينة، 1980، ص 77-78.

للحد من التحرشات الروسية لكن القيصر أمر جيوشه باجتياح الولايتين الدوليتين رومانيا الحالية كانتا تابعتين للسلطان العثماني وبذلك احتج بشدة على اجتياح الجيوش الروسية لأراضيه وطلب منهم الانسحاب فورا أين الأراضي فرد عليه الروس إعلان الحرب على الدولة العثمانية 1853/12/23م[1].

ولكن من خلال الدعم البحري الفرنسي للأسطول العثماني ودار السلطان بعد أن انضم اليهم خمسة عشر فارسا من فوزاق القرم وفتح في طريقه عدة قلاع وحصون ومدينة جانزو وتوجه نحو استورياو منها إلى بلغراد أن يحاصر دياره ثم إلى القسطنطينية التي زينت احتفالا بعودته[2]، وبعد فتح القرم وسيطرة الأسطول العثماني على البحر الأسود أصبح هذا البحر بحيرة عثمانية دون منازع، وبذلك تقدم الأسطول الإنجليزي والفرنسي نحو البحر الأسود لتهديد الروس وفي 27 فيفري 1854م بعثت كل من فرنسا وإنجلترا تحذيرا للقيصر الروسي طالبين منه الانسحاب، فرد عليهم بتدمير الأسطول التركي الموجود في البحر الأسود من خلال الصدمة القوية تحتم على حلفاء الدولتين التدخل العسكري في هذه الحرب وبالجيش الإفريقي الذي يضم المجندين الجزائريين الذين كانت القيادة العسكرية تعدهم لمثل هذه المهمات الصعبة إلا أنهم لا يصلحون لهذه المهمة إلا أن فرنسا كانت بحاجة إلى دعم جيوشها وبذلك أستغله المجندين الجزائريين وزحف بهم في حرب القرم وكان الجنرال سانت أرنو لاحظ أثناء تحركات الرماة الجزائريين ونشاطهم خلال الحملات العسكرية كانوا يمثلون المادة الخام التي يمكن للقائد العسكري المحنك ذي الخبرة والنظرة الثانية أن يجعل منهم،

[1]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 132-133.

[2]- عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار وحي القلم، سوريا، 2006م.

الأفضل كان يشاطره الرأي العقيد دي وامبغن الذي كان قد عمل مع أولئك[1] الذي عمل مع المجندون الجزائريون قائدا ورئيسا حينما كان رائدا ونقيبا ولذلك سارع هذا العسكري بالمشاركة في حرب القرم وذهب إلى نابليون وطلب منه استخدامهم في الحرب لأنهم هم الأقدر والأصلح وبذلك حققوا انتصارات باهرة في الحروب وعاد العقيد بعد موافقة الإمبراطور إلى الجزائر ومنها إلى البليدة حيث التقى بفصائل الرماة الجزائريين ولكن تمكن من خداهم على أساس بريدهم لمساعدته في الدفاع عن الإسلام والمسلمين المهددين من طرف الروس وبالفعل تم تأسيس فيلقين من الرماة الجزائريين بقيادة العقيد دي وامبغن وقد كان اختيار عناصر ذلك اللواء المعد لحرب القرم من فيالق المقاطعات الثلاث: الجزائر، وهران، قسنطينة، وكان تعداد هذا الجيش يفوق 2000 جندي تم وضعهم تحت تصرف القسم العسكري وبتاريخ 27 أفريل 1854 حضر المار يشال سانت أرنو القائد العام للجيش المشرقي في شبه جزيرة القرم وبعد أن قدم إلى العقيد دي وامبغن قال المار يشال سانت أرنو موجها كلامه إلى الرماة الجزائريين "أن له الشرف أن يقدم لهم الراية أبطال شجعان وأنهم يطيعون رؤسائهم وأن الطاعة والنظام هي القواعد الأساسية التي يرتكز عليها النظام العسكري الفرنسي وبالفعل تعرض المجندون الجزائريون إلى أبشع الاختبارات بنيران المدفعية كما خاضوا حملات ومعارك حيث كانوا وقودا لمعارك ضاربة أهمها معركة آلما في شهر سبتمبر 1854م كما استولوا على مصرف سيباستيول أين خاضوا معارك طاحنة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر من نفس العام[2].

[1]- أحمد فؤاد متولي: تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، دار إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

[2]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 136-137.

وبذلك بقي الرماة الجزائريون سادة للموقف بعد استيلائهم على قلعة ملاكوف في 08 سبتمبر 1855 التي مهدت لسقوط سيباستيول وبسبب قوة وشجاعة الرماة الجزائريين تم إقامة استعراض هذه الوحدات في الجيش المشرقي الذي كان يضم أربعة أقسام منها ثلاثة أقسام وصلت مع بداية الحرب إلى شبه جزيرة القرم حيث كان في كل قسم لواء من وحدات الجيش الزواوي ينتمون إلى هذه الأقسام: اللواء الأول من المجندين الزواويين تحت قيادة الجنرال كلنروبير، اللواء الثاني كان تابعا إلى القسم الثالث تحت قيادة الامبراطور نابليون أما اللواء الثالث للرماة كان ينتمي إلى القسم الثاني تحت قيادة بويسكي وكان عددهم في حرب القرم 10 آلاف جندي وفي العام الموالي ارتفع عددهم إلى 18 ألف جندي رغم كثرة المجندون الأوربيين أكثر إلا أن قوة وانجازات المجندون الجزائريون كانت أقوى[1].

عودة الرماة الجزائريين إلى الجزائر:

بعد أن أدى المجندون الجزائريون أعمالهم الطاحنة تقرر رجعهم إلى وطنهم في 1855م فخاطبهم روبير قائلا: "أن الإمبراطورية فرحة كثيرة بما قدمه المجندون الجزائريون من قوة وشجاعة وطاعة لرؤسائهم، وكانت الفرق العسكرية الجزائرية عند عودتها إلى وطنها بقيادة زور حيث وصلت إلى ميناء الجزائر ليلة 28 فيفري 1855 وكان عدد الجنود العائدين 2200 جندي واستقبلهم الناس أحسن استقبال وتحت ضغط الانتصارات الكبيرة التي حققها المعنيون الجزائريين في ساحات المعارك تقرر في 1855/10/11م تأسيس ثلاثة ألوية للرماة الجزائريون خلفا للفيالق الثلاثة بالمقاطعات الثلاث بالقطر الجزائري ويتعاون فرق المشاة مع فرق الخيالة الصبايحية تمكنت فرنسا

[1]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 138.

من استغلالهم في إخماد الثورات التي كانت تعم بعض المناطق مثل منطقة القبائل والأوراس[1].

ومن خلال العمليات العسكرية التي قام بها الرماة الجزائريون والصبايحية اكتسبوا ثقة القبائل الموالية للفرنسيين ،وفي الأخير تعد في وجهة الرماة الجزائريين هو الدفاع عن الإسلام والمسلمين لكن كانت خدعة من الجنس الفرنسي من أجل استغلالهم في التعاون معهم للسيطرة على الأهالي .

[1]- محم محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 138.

المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحرب الفرنسية الألمانية: 1870-1871م

إن الحروب التي خاضتها فرنسا في المكسيك تعتبر بحد ذاتها مدعاة لسقوطها، وقد مس في ذلك جوانب عديدة منها البشري والمادي، وكان لابد لها أن تستعيد قوتها من جديد لبناء نفسها، لكن في نفس الوقت كانت الأطماع الروسية الكبيرة تجتاح نفوسهم وذلك بقيامهم بعدة تحرشات بداية منذ عام 1817م، وقد وجدت فرنسا نفسها أمام حتمية مواجهة هذه التحرشات رغم أن جل الدلائل توجب بعدم قدرتها على ذلك وهذا راجع إلى تأثير حرب المكسيك على جيوشها وجعلها تتراجع من حيث القوة والتعداد، لكن فرنسا بدأت في القيام باستعدادات وتهيئة الجيش لكن قبل أن تكتمل كل استعداداتها كانت الجيوش البروسية قد اجتاحت الأراضي الفرنسية، حيث حققوا في ذلك انتصارين كبيرين في 1870/08/06م أحدها في الألزاس والآخر في اللورين[1]، بعد هذا الإعلان عن الحرب من قبل روسيا تلقى اللواء الأول للرماة الجزائريين الأمر بتشكيل ثلاثة فيالق حربية لمواجهة الوضع أصدر الأمر فيه الأمر للفيلق الثاني بالتحرك نحو هاغنو Haguenau ملتحقا بالفيلق الثالث والرابع، نزل الجميع في مرسيليا وبوصولهم إلى جبهة القتال خرج الناس لاستقبالهم وقد كانت وجوههم تعلوها السمرة، وبخصوص اللواء الأول للرماة الجزائريين فهو مثل بقية فرق مشاة الإفريقية الأخرى، فقد كان يمثل جزءا من السلك الأول الذي تم إدماجه في القسم الثاني تحت قيادة الجنرال "ابل دوي" "Abel douay" وبوصول هذا الأخير الساعة التاسعة مساء يوم 02 أوت وذلك قبل إعلان روسيا الحرب على فرنسا وصلت له برقية بعثها رئيس دائرة ويسمبورغ مخبرا إياه بوجود أعداء بضواحي المدينة، وصدر الأمر بجميع الفيالق بالالتحاق بمدينة ويسمبورغ الذي قطع الجنرال دوي 31 كلم للوصول غليها

[1]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 168.

وفي طريقه مر بمدينة سالتز حيث ترك الفرقة الثالثة للخيالة وكذلك السرية 11 من القناصة هناك[1] وواصل مسيرته وقد كان تمركزه مع بقية جيوش القسم الأول في القمم الشمالية الشرقية غيسيبرغ Geisseberg، ومن جهة أخرى كانت شجاعة الفيلق 74 تقاوم في وسترلبوزغ، بعد تلقي الرماة أمر بالنزول ليلا إلى الوادي مع فرقة المدفعية، ولكن هي لحظات قليلة فجأوا بطلقات من مدفعية العدو الروسي على الجيوش المتحركة، وصار الرماة الجزائريون يباغتون هنا وهناك، وصارت قنابل العدو تتطاير في كل مكان مخلفة في ذلك أشلاء وقتلى وجرحى...والرماة الجزائريون لا يطلقون النار حتى صباح يوم الغد الباكر بدأوا بإطلاق النار لكن بشكل سيء لعدة ساعات وذلك راجع لبعد خصومهم، وقد اتبع هؤلاء الرماة طريقة في ذلك وهي محاولة سرقة المدفعيات الروسية، لكن محاولاتهم باءت بالفشل قبل أن يصلوا وذلك بسبب القصف المكثف، رغم أن الكفة لصالح الألمان في تعداد الجيش والآلات الحربية، إلا أن الرماة الجزائريين لم يستسلموا وواصلوا المقاومة لكن بدون جدوى، فقد ضل جنود الكتيبة يسقطون الواحد تلو الآخر هذا ما أدى إلى إعطاء أمر لجميع الكتائب بالانسحاب من ميدان المعركة وخسر اللواء الأول 08 ضباط قتلى و12 ضابطا جريحا وأكثر من 700 جندي بين قتيل وجريح...وخسر هذا السلك منذ دخوله الحرب 693 ضابطا و12.930 جنديا و 5.187 حصانا حسب تقرير أعده الجنرال موراندي Morandy، ورغم ذلك فقد أبدى الرماة الجزائريين شجاعة لا مثيل لها تدول في السجلات التاريخية، وبتلقي النواة الفرنسية هذه الهزيمة بتاريخ 1870/08/04م راح ضحيتها مجندون جزائريون الذين عرفوا بشجاعتهم وعدم تخاذلهم وبقيت معنوياتهم مرتفعة رغم ما حدث ويؤكد الضباط والقادة المشرفين على تأطير هذا السلك من الرماة الجزائريين أن الكتائب العسكرية المشكلة من الجزائريين لم تكن لها أي ذنب في

[1]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 169.

الهزيمة بل كان لها فضل كبير من خلال ما قدموه من جهد في الحرب ،ولكن من جهة أخرى بدى المجندون أنهم قد عجزوا على تحقيق الانتصار وقد عزمت فرنسا بعد أن استعادت مكانتها السياسية ووزنها العسكري أن تكون جيش تكون فرقه الأولى من المجندين الجزائريين: الصبايحية، القناصة، والرماة الجزائريون يحتلون المكانة المرموقة في الجيش الفرنسي[1]

[1]- محمد بجاوي ، مرجع سابق ، ص 170.

المبحث الثالث: دور فرق الزواف خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1900

خلال الفترة الممتدة من 1830-1842 شاركت في الحملة الأولى على مدينة المدية في شهر نوفمبر 1830 والحملة الثانية على المدية، جوان جويلية 1831 حيث خسر فيها الزواف في 31 ديسمبر 1833 حيث فاضت هذه الفرقة معركة ضد الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر بمنطقة الصبرة بمعسكر وتم تشكيل فرقة الزواف من فيلقان إثر قانون 1835 توجهت أربع فرق من الزواف تحت قيادة المقدم لامورسيال شهر جانفي 1836 إلى مدينة تلمسان لفك حصارها حيث كان بها الكراغلة محاصرين من طرف قوات الجيش الشعبي الوطني تحت قيادة الأمير عبد القادر وبعدها عادت هذه الفرقة إلى وهران ثم توجهوا بعدها نحو مدينة المدية في حملتهم الثالثة كما شاركت هذه الفرقة في الحملة الثانية على قسنطينة سنة 1837 وحققوا عدة انتصارات خدمة لفرنسا ومصالحها بالجزائر وقد أعجب المقدم لامورسير بأعمالهم وخدماتهم نظرا للجهود المبذولة من طرف فرق الزواف في تثبيت قواعد الاحتلال الفرنسي بالجزائر والعمل على تفكيك وحدة الشعب الجزائري، لقد حاول الجنرال "فابي" حل هذه الفرقة نظرا لتزايد النفقات الحربية[1].

لكن المقدم "لامورسيال" رفض هذا الإجراء وقام بتكثيف عدد من المجندين الفرنسيين في هذه الفرقة لتغطية العجز وتم تقسيم فرقة الزواف إلى 3 كتائب في 4 أوت 1839 لقد أنشئت الحكومة الفرنسية مشروع حملة ضد الجيش الوطني تحت قيادة الأمير عبد القادر تنص على ما يلي:

إبعاد قبائل حجوط والاستحواذ على شرشال واحتلال مدينة المدية وملیانة والتوغل على نحو الشلف لمساندة القوات الفرنسية بوهران لقد تم احتلال مدينة شرشال

[1]- سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 161، 162، 163.

من 16 إلى 18 مارس سنة 1840 من طرف المقدم "لامورسير" بمساعدة فرقة الزواف وتوجهوا بعدها نحو مدينة المدية لكن الأمير عبد القادر واجههم رفقة الجيش الشعبي الوطني بتحصيناته بهيمنة موازية كمركز دفاع لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي وبعد معارك ومشادات بين الطرفين مدينة المدية في يد القوات الفرنسية في 17 ماي ومن 30 ماي إلى غاية 2 جويلية سقطت مدينة مليانة[1].

فرقة الزواف سنة 1842م أصبحت فرقة مشكلة من أبناء الشعب الجزائري وحدهم الذين جندتهم قوات الاحتلال الفرنسي خدمة للمصالح الفرنسية بأراضي الجزائر أصبح هؤلاء مشكلين من أبناء الشعب الجزائري وحدهم دون أن يختلطوا مع قوات الاحتلال الفرنسي وأصبحت هذه الفرقة في شهر مارس 1842 تتكون من 3 فيالق توجه الفيلق الأول نحو مدينة المدية والثاني نحو مدينة تلمسان والثالث نحو مدينة عنابة لقد هاجمت قوات الزواف رفقة الجنرال دومال العاصمة الجزائرية المتنقلة الزمالة وثم القضاء على 300 شخص وأسر 3000 شخص ونهب عددا هائلا من الماشية كما شاركت فرقة الزواف في الحملة الفرنسية لإخضاع منطقة دلس في 8 ماي 1844 وبعد معارك منطقة القبائل أخضعت عدة قبائل بالمنطقة في 31 ماي 1844 كما شارك الفيلق الثاني من فرقة الزواف بمعركة إسيلي شهر أوت 1844 سقط منهم 17 قتيلا وشاركت فرقة الزواف في معارك قادها العقيد كافيناك ضد قوات الجيش الوطني بواد التافنة في 23 سبتمبر 1845 وعملوا للقضاء على مقاومة بومعزة[2].

لقد زاد تعداد الجيش الفرنسي بالجزائر في جانفي 1842 بـــ 83154 جنديا و15974 فارسا حيث أصبح الصراع أكثر تطورا وعنفا ضد قوات الجيش الوطني بقيادة الأمير عبد القادر بعودة الجنرال بيجو إلى الجزائريين وكان الهدف من إنشاء هذا

[1]– سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص163.

[2]- - مرجع نفسه ، ص 164

الفيلق هو تشتيت القبائل التي ساندت الخليفة بن سالم وتم استدعاء فيلق مكون من أبناء الشعب الجزائري تعداد 4520 جندي شارك في هذه الحملة وفي 5 أكتوبر 1842 وفي 13 أكتوبر 1842 أحرق القناصون الجزائريون عدة قرى لقبائل أولاد عزيز وفي 20 أكتوبر 1842 اتجهوا نحو جبال وارسيس مشكلين من 415 جنديا ثم نحو مليانة حيث تم أسر بعض جنود الجيش الوطني سيوق الحد وتم نهب بعض الأمتعة والألغام في الحملة على وارسيس بعد شهرين تم استدعاء فيلق القناصين في 21 فيفري 1843 اتجه 700 جندي نحو مدينة المدية حيث كان يتواجد الجنرال دومال بالمدينة لقد تم الالتحاق بجيش الحاكم العام 18 ضابطا و 554 جنديا للتحضير لاحتلال الشلف[1].

قرر الجيش الفرنسي تجنيد رجال من أبناء الشعب الجزائري في 15 سبتمبر 1839 المجموعة الأولى بمليانة والثانية لمدية والثالثة البليدة والرابعة بوفاريك والخامسة والسادسة بمبرون كاري كون الغزلان ورأس عودا وتم إنشاء المجموعة الثامنة والسابعة من فرقة الزواف حيث التحق 589 قناصا جزائريا بقوات الجيش الفرنسي بمنطقة دلس وفي 8 ماي 1844 وهاجموا في 17 ماي قبائل وارنو[2].

كان عدد المجندين في جانفي سنة 1841 هو 5600 جندي و 2500 فارس وفي أفريل 1840 مجموعة من القناصة مشكلين من 100 قناص جزائري أختيروا لمحاربة قبائل جحوط وفي 27 أفريل قاموا بمعارك بواد حروبوروسي ثم محاصرة شرشال وهضبة ثنية.

لقد نص القانون الملكي في 7 ديسمبر 1841 إنشاء 3 فيالق من القناصين الجزائريين مشكلين من 700 شخص لا يوجد سوى 200 جندي قادرين على الحرب

[1]- سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 165.

[2]- مرجع نفسه، ص 169.

أعطت قوات الزواف والقناصة دفعا قويا في الحملات العسكرية الفرنسية إلى جانب قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري لتوطيد الاستعمار الفرنسي والعمل على تحطيم وإفشال كل سير المقاومة الجزائرية. لقد لعبت أعمال قبائل الزواف دورا كبيرا في دعم الجيش الفرنسي للقضاء على الجيش الجزائري والنشاطات الشرسة والقوية التي كانت تتميز بها هذه الفرقة من خلال العنف والاستيلاء على المدن والتفرقة بين أبناء الشعب الجزائري[1].

أولا: مسالة تجنيد الزواف وعلاقتها بالتعليم الفرنسي في منطقة الزواوة

تمكن الفرنسيون من استقطاب أعداد متزايدة من الناشئة الجزائرية إلى تعليمهم خاصة أن كف الجزائريون عن مقاومة ذلك التعليم والتحول إلى المطالبة به حوالي 1920-1922 ما عدا في بعض جهات الزواوة القبائل التي فرض فيها منذ 1892 حتى ذهب موريس فيوليت إلى القول عام 1927 بأن مطالبة الجزائريين بالتعليم الابتدائي لا تقل حدة عن المطالبة بالماء لعدم وجود بديل عصري ولأن التعليم الفرنسي عدا أداة فعالة للرقي وقد ركز الفرنسيين على استقطاب قبائل الزواوة منذ أواخر عهد الإمبراطورية لكونهم الأقل تأثرا بالثقافة العربية وتقرب مواطنهم من العاصمة تأثر عن أحد منظريهم مدير مدرسةآداب الجزائر العليا ومسؤول مدارس منطقة القبائل الزواوة وثابروا على ذلك حتى صارت تلك البلاد مركز ثقل تعليمهم ما يجعل بلدة ايت فيها بمنطقة تيزي وزو على سبيل المثال تتحول بفعل المدرسة التي أنشئت بها إلى "مشتلة" لتخريج المعلمين الذين كانت تربيهم السلطات الفرنسية[2].

[1]- سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 169.

[2]- بشير بلاح: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1345-1359- 1925، 1940) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 82.

أعطى للزواوة نصيب الأسد في قسم ترشيح معلمي التعليم الأهلي المدرسة المعيارية مدرسة ترشيح المعلمين التي افتتحت بحي مصطفى شرقي العاصمة عام 1865 نقلت إلى بوزريعة عام 1886 لتكوين معلمي التعليم الأهلي كان أكثرهم من بني وحي مثلت أعداد الزواوة في مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة إلى نهاية القرن 19 من مجموع المعلمين المتخرجين وبذلك أنجز التعليم الفرنسي وظائف أخرى كالترجمة عملية مسخ ثقافي عميق أضعف بواسطتها الولاء للثقافة العربية الإسلامية وكون نخبة مثقفة مخترقة بثقافة أجنبية جندت مصالح الاستعمار وبلورت علاقات تبعية لثقافته وقيمه وعمق الأثر الفرنسي ببلاد الزواوة القبائل وكان له مع ذلك دور في إيقاظ الوعي السياسي والاجتماعي وإطلاق رد فعل الحركة الوطنية وقد اتخذت فرنسا جملة من الوسائل أهمها تكثيف التعليم بشقية الأنكي والإكليركي ومحاولات التنصير الواسع وتقنين الأعراف المحلية بدل الشريعة الإسلامية وإجبار القضاة على تحرير أحكامهم بالفرنسية فقط ومنع استعمال اللغة العربية حتى ألغي الحاكم جونار تسميته المكاتب العربية في زواوة 1904م[1]. وسماها "مكاتب الشؤون الأهلية" إمعانا في ضرب مظاهر التعريب في المنطقة وتحريم أنشطة الدعاة والعلماء والمدرسين الوافدين وإفراد السكان بمعاملة خاصة لإبراز تميزهم وتفوقهم في مجالات الضرائب والهجرة والتمثيل النيابي وتشجيع الدراسات التاريخية، والأنتروبولوجية واللغوية الخاصة وقد التبس الأمر على طائفة من الزواوة القبائل المشجعين بالثقافة الفرنسية وأثمرت تلك الجهود الهدامة تكوين راي محلي صغير ما فتئ بتوسيع ويحرض ويتعصب ضد العروبة والإسلام ويتبنى أطروحات الفرنسة التامة للزواوة القبائل في صلب اللائكية أو في صلب المسيحية وسرعان ما انقلبت هذه الحركة التي تبدو في الظاهرة ثقافية خالصة إلى نزعة بربرية مناضلة تحمل طابع الايديولوجيا السياسية والثقافية تولى قيادتها جمع من

[1]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 82-83.

المدرسين والمترجمين والكتاب الذين نذروا الفصل شعبتهم عن المشرق العربي الإسلامي وضمه إلى العرب اللاتيني المسيحي بدعم كافة الأوساط الأوروبية في المستعمرة وفي البلاد الأم وكان من أقطابهم فريق صحيفي "صوت المستضعفين" التي هيمنت عليها العناصر الزواوية المفرنسة فضلا عن كتاب متغربين آخرين كإسماعيل حامد وعمر بوليفة صاحب "جرجرة عبر التاريخ" وقد أثارت هذه النشاطات مخاوف الاصلاحيين الذين اعتبروها محاولة استعمارية لبث الشقاق بين الجزائريين كما قال ابن باديس "إن أبناء يعرب ومازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشرة قرنا ثم رأيت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام يا عجبا لم يتفرقوا وهم الأقوياء فكيف يتفرقون وغيرهم القوي وارتفعت أصواتهم بالاحتجاج على هذه السياسة الاستعمارية الهدامة ومن أهم النصوص الإصلاحية المعلمية التي ازخت هذه الظاهرة في أولها نص تاريخي فريد لأحمد توفيق المدني الذي تفطن منذ العام 1930م إلى خطورة تركيز الفرنسيين جهودهم في التعليم والتنصير على بلاء الزواوة القبائل وأطلق صفارة الإنذار للجزائريين في حينه في كتاب الجزائر الصادر عام 19321 قائلا وبلاد البربر الكبر، المعروفة بالجرجرة أو بلاد الزواوة هي موضع عناية كبرى من طرف الحكومة وإدارة العلوم الجزائرية التي جعلت التعليم الفرنسي فيها إجباريا[1] في كل قرية من قراها ودشرة من مداشرها وكذلك هي موضع عناية كبيرة من طرف رجال التفسير المسيحي من طرف الآباء البيض وغيرهم ولهم هنالك مدارس علمية وصناعية بديعة البناء كثيرة العمران.

ومن خلال ما نرى أن التعليم الفرنسي لعب دور فعال في منطقة الزواوة والإسلام بدأ يتضاعف في بلاد جرجرة ضعفا قويا وتنشأ ظاهرة جديدة بعيدة عن

[1]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 83-84.

الإسلام والعروبة وبذلك نشأة كتلة مسيحية بربرية إلى جانب الكتلة الإسلامية البربرية ومن خلال هذه الظاهرة دفع بالإصلاحيين إلى محاولة تداول ضعف الثقافة العربية في بلاد الزواوة القبائل ومواجهة الثقافة الفرنسية وبذلك عطلتهم عراقيل الإدارة وتواضع الإمكانات المادية والبشرية وربما الفكرية أيضا في مواجهة المناهج التاريخية والعلمية الفرنسية الحديثة كما كتب الشيخ بوبعلي الزواوي أن الدين الإسلامي موجود عندهم أي الزواوة اسما فقط والقران رسما فقط وهم معدون عن الشريعة ومن الدين[1].

[1]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 84.

خلاصة الفصل:

لقد لعبت فرقة الزواف دور كبير في صفوف الجيش الفرنسي المتكونة من 2000 جندي بالانخراط في جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر حيث كانت هذه القوات تشكل من أجانب وسكان القبائل والفرنسيين فتكونت الزواف من فيلقان في شهر مارس 1833 وفيلقا آخر في 20 مارس 1837 وتم جمع الفيالق في 11 نوفمبر 1837 لتشكيل جيش وفي 1840 تم إنشاء جيش مختلط من أبناء الشعب ومجموعة من الصبايحية غير النظاميين و 4 مجموعات من القناصين وكان الزواويون يتميزون بالصناعة وحرف يدوية مختلطة، إلى جانب انضباطهم وطاعتهم العمياء لرؤسائهم وامتلاكهم للخبرة العسكرية والحربية التي كانت الهدف الأساسي للنشاط، أما المطلب الثاني فيحتوي على الصبايحية وهم جنود خيالة علي صبايحية أتراك وصبايحية أهالي الصنف الأول يتكون من الأتراك يتواجدون في دار السلطان مهمتهم الأساسية هي الدفاع عن مدينة الجزائر، يبلغ عددهم حوالي الخمسمائة منهم الأتراك بالأصل ومنهم الأعلاج ويوجد بينهم من كانوا يشتغلون مسؤولية أغا الانكشارية المشاة وكان قائدهم يعرف باسم باشاغا الصبايحية الصنف الثاني من الصبايحية يتكون من الأهالي ينتمون إلى العائلات الكبيرة، يجندون في خدمة أغا العرب، يوفر الصبايحي الأهلي حصانه وبندقيته كما يدمج الصبايحي الأهلي مع فرسان المخزن يتمتع بالإعفاء من الرسوم الشخصية وأعمال السخرة.

أما المبحث الثاني الذي تضمن أضخم الحروب التي أقحم فيها المجندون الجزائريون فالمطب الأول يحتوي على حرب القرم التي كانت حرب قوية بين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية المدعمة من طرف الفرنسيين التي تميزت بمكانة خاصة في تاريخ الجزائريين المتمسكين بدينهم الإسلامي أما الدافع الحقيقي أن الفرنسيين متأكدين من تعلق الجزائريين بالدولة العثمانية لأنها رمز الإسلام ومن خلال

الأعمال الكبيرة التي قام بها المجندون الجزائريون في حرب القرم إلى أنهم عادوا إلى وطنهم الجزائر حيث وصفهم روبير بالشجاعة والقوة وطاعة لرؤسائهم من خلال الانتصارات الكبيرة التي حققوها في كثير من المعارك.

نتيجة لخوض فرنسا حربها في المكسيك بدأت حالتها السياسية في التدهور وقد مس بذلك عدة جوانب منها البشري والمادي، وقد حاولت إعادة بناء نفسها من جديد لكن الحرب الروسية حالت دون وقوفها، وبالتالي بدأت روسيا تحرشاتها على فرنسا محاولة في ذلك إدخالها في حرب لا هوادة فيها، وقد بنيت خطتها على مبدأ تدهور الحالة الفرنسية في عدم القدرة على الوقوف والمواجهة، لكن فرنسا قامت باستعدادات وتهيئة الجيش ولكن قبل أن تكتمل كل تجهيزاتها عمدت روسيا إلى دخول الحدود الفرنسية ووطأة الأراضي ودخلت في حرب حققت فيها انتصارين عظيمين و من هنا عمد اللواء الأول للرماة الجزائريين إلى تشكيل فيالق قادرة على الدفاع والمواجهة، ودخلت في حرب مع روسيا لكن الكفة كانت لصالح الإمبراطورية الروسية، وقد بذل المجندون الجزائريون في هذه الحرب نفوسهم ودمائهم من أجل تحقيق الانتصار وواصلوا مقاومتهم رغم أن الجيوش الروسية كانت متفوقة في ذلك، وكان قصف المدفعيات الروسية يباغت الجنود إلى درجة وقوع ضحايا وقتلى وجرحى، لكن رغم ذلك لم يستسلم المجندون وواصلوا القتال إلى أن جاء الأمر بالانسحاب من المعركة وهكذا نالت فرنسا هزيمة نكراء لا مثيل لها، وقد ظل القادة العسكريين الفرنسيين يدلون بشجاعة المجندون وعدم تخاذلهم وأن السبب في الهزيمة لم تكن نتيجة تكاسلهم، وقد عزمت فرنسا بعد أن استعادت مكانتها السياسية من تكوين جيش جديد قوي تكون أولى فرقهم المجندون الجزائريون واحتلالهم المراكز المرموقة في الجيش الفرنسي.

لعب التعليم الفرنسي دور فعال في المنطقة الزواوية وكان أداة فعالة للرقي والتطور، فاتخذت فرنسا جملة من الوسائل أهمها: تكثيف التعليم الفرنسي بأنواعه وبذلك ألغي تسمية المكاتب العربية في المنطقة الزواوية وإنشاء مكاتب جديدة سماها "مكاتب الشؤون الأهلية" وبذلك بدأ الإسلام يتضاءل ويضعف في الزواوة وبدأ ينشئ ابنا جديدا وهو الدين المسيحي البربري.

خاتمة

خاتمة :

من خلال تناولنا لموضوع المجندون الجزائريون ودورهم في الاحتلال نخلص في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات التي أثمرها هذا البحث وهي كالآتي:

- إغواء القواة الفرنسية بعض العناصر المحلية ومن بينهم الجزائريين الزواويين القاطنين في الجزائر والتي ضمنت لهم ولعائلاتهم العيش الحسن مقابل انخراط هذه الفرقة في صفوف الجيش الفرنسي والولاء التام للفرنسيين.
- إقحام المجندون الجزائريون في حروب كانت أولها حرب القرم التي كانت بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية المدعمة من طرف الفرنسيين، وقد لعب فيها الجزائريون دور كبير وشجاعة في خوض المعارك، أما ثانيها فهي الحرب الفرنسية الألمانية التي راح ضحيتها العديد من المجندون الجزائريون وخرجت فيها فرنسا بهزيمة نكراء أحبطت مكانتها السياسية بين الدول.
- إن معظم الشباب الذين جندوا للحرب وتم إقحامهم من طرف السلطات الفرنسية كان سببه الهروب من شبح الفقر والجوع والخروج من كل الأزمات.
- الدور الذي لعبته فرق الصبايحية كواسطة بين المكاتب العربية وبعض القبائل، كان الهدف منه الإطلاع على أخبار القبائل وذلك بإنشاء زمالات تكون في شكل مخيمات عسكرية مهمتها السيطرة على الحدود والمناطق الحساسة.
- كان هدف السلطات الفرنسية من تجنيد هذه الفرقة محاولة منها للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية ومصادر تموينها والعمل على تفرقة أبناء الشعب الجزائري.
- استحداث فرق جديدة من الصبايحية مهمتها الاستكشاف وحفظ الأمن وملاحقة المناوئين، بالإضافة إلى مراقبة الطرق خاصة تلك المؤدية إلى الثكنات العسكرية الفرنسية في المدينة.

- تمرد فرقة الصبايحية على الجيش الفرنسي ورفضهم القاطع لموضوع تسفيرهم إلى أوربا بغية مشاركتهم الحرب ضد الألمان كان سببا في حدوث ثورة عنيفة كان نتاجها اعدام بعض المجندين وهروب البعض الآخر من السجون.
- تعتبر قبيلة الزواوة من أصول بربرية تقع بين بجاية شرقا ودلس غربا وجرجرة جنوبا، وهي تضم مجموعة من القبائل من خلال اندماج الأنساب.
- رغم التحولات والنشاطات والتنظيمات التي طرأت على فرقة الزواف ، إلا أنها بقيت محافظة على سمعتها في المعارك خاصة بعد حرب القرم وذلك لتميزهم بالقوة والأمانة والثقة بالنفس.
- لقد لعبت قبائل فرق الزواف دورا كبيرا في دعم الجيش الفرنسي، وقد مكنتها خبرتها العسكرية على طول فترة التجنيد من اكتساب الشجاعة الكاملة وفرض النفس بالقوة، وتميزها بحملاتها على المدن.
- يعتبر التعليم الفرنسي من بين المجالات التي لعبت دور هام في منطقة الزواوة، بيدا ان انتشاره تعدى بلاد جرجرة، هذا ما أدى إلى ظهور كتلة جديدة مسيحية بربرية إلى جانب الكتلة الإسلامية، ادت إلى قيام بعض الإصلاحيين في محاولة منهم لتدارك ضعف الثقافة العربية في بلاد الزواوة.

الملاحق

الملحق رقم 01

المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي

1900 - 1830

Tirailleurs algériens en colonne en 1886 (Edouard Detaille).

1- محمد بجاوي : مرجع سابق ، ص 02 .

قائمة المصادر والمراجع

بيبليوغرافيا البحث:

أولا: المؤلفات العربية

1. أحمد فؤاد متولي: تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العمر الذهبي، دار إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
2. بشير بلاح: مواقف الحكومة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1345، 1359ه/1925، 1940)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
3. التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد): الرحلة، تح: حسن حسيني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.
4. حسن الوزان، ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج1، ط1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
5. زوليخة سماعيلي المولودة علوش: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار أنفو، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2013م.
6. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514، 1830م)، دار الهومة، الجزائر.
7. صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.
8. صالح فركوس: دار المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
9. عبد الرحمان (ابن خلدون): العبر، مج6.
10. عبد القادر سلاماني: الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الحديثة (1832-1847م)، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

11. عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار وحي القلم، – ، 2006م.
12. عمار بوبحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009م.
13. الفضيل الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتان الشرقية، الجزائر، 1968م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م.
14. مصطفى الأشرف: الجزائر الدولة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
15. مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6ه–9ه، 12م–15م)، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011م.
16. يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 20/19 في الولاية الثالثة، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
17. يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 20/19، ط1، نشر دار البعث، قسنطينة، 1980م.
18. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
19. يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط1، منشورات مؤسسة أسطنبول، 1990م.
20. وديع أبو زيدون: تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى غاية السقوط، ط1، دار الأهلية، الأردن.

مذكرات جامعية:

1. محمد يحياوي: المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إعداد الطالب محمد يحياوي، إشراق الأستاذ شاوش حباسي، بوزريعة، الجزائر، 2005-2006م.

ثانيا: المؤلفات بالفرنسية

1. Duc d'aumale : Les zouaves et les chasseurs a pied, éditeurs : Michel leyy frères, paris 1855.
2. Lunnel Eugène : La question Algériènne, les Arabes, les colons, éditeur : Librairie challannel Ainé, paris, 1869.
3. Camille Rousset : La conquete de l'Algérie (1841-1857) T.2, 3 ème édition, éditeur : Librairié plon Nourrit et cie paris 1904.
4. .Paul Azan : Les grands soldats de l'Algérie, publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, Orléans 1930.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات المستخدمة	
مقدمة	أ_ و
الفصل الأول: نشأة المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي	
المبحث الأول: فرق الزواف	04
أولا: أصل تسمية فرق الزواف	06
ثانيا: تجنيد فرقة الزواف من طرف القوات الفرنسية	08
المبحث الثاني: فرق الصبايحية	16
أولا: جذور فرقة الصبايحية	17
ثانيا: تجنيد صبايحية ضمن الجيش الفرنسي	19
ثالثا: تمرد الصبايحية	23
خلاصة الفصل	27
الفصل الثاني: دور المجندون الجزائريون خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1900	
المبحث الأول: دور المجندون الجزائريون في حرب القرم 1853- 1856	30
المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحرب الفرنسية الالمانية 1870-1871	36
المبحث الثالث: دور فرق الزواف خلال الاحتلال الفرنسي 1830- 1900	39
أولا: مسألة تجنيد الزواف وعلاقتها بالتعليم الفرنسي في منطقة الزواف	42
خلاصة الفصل	46
الخاتمة	50
ملاحق	53
قائمة المصادر والمراجع	55
فهرس المحتويات	

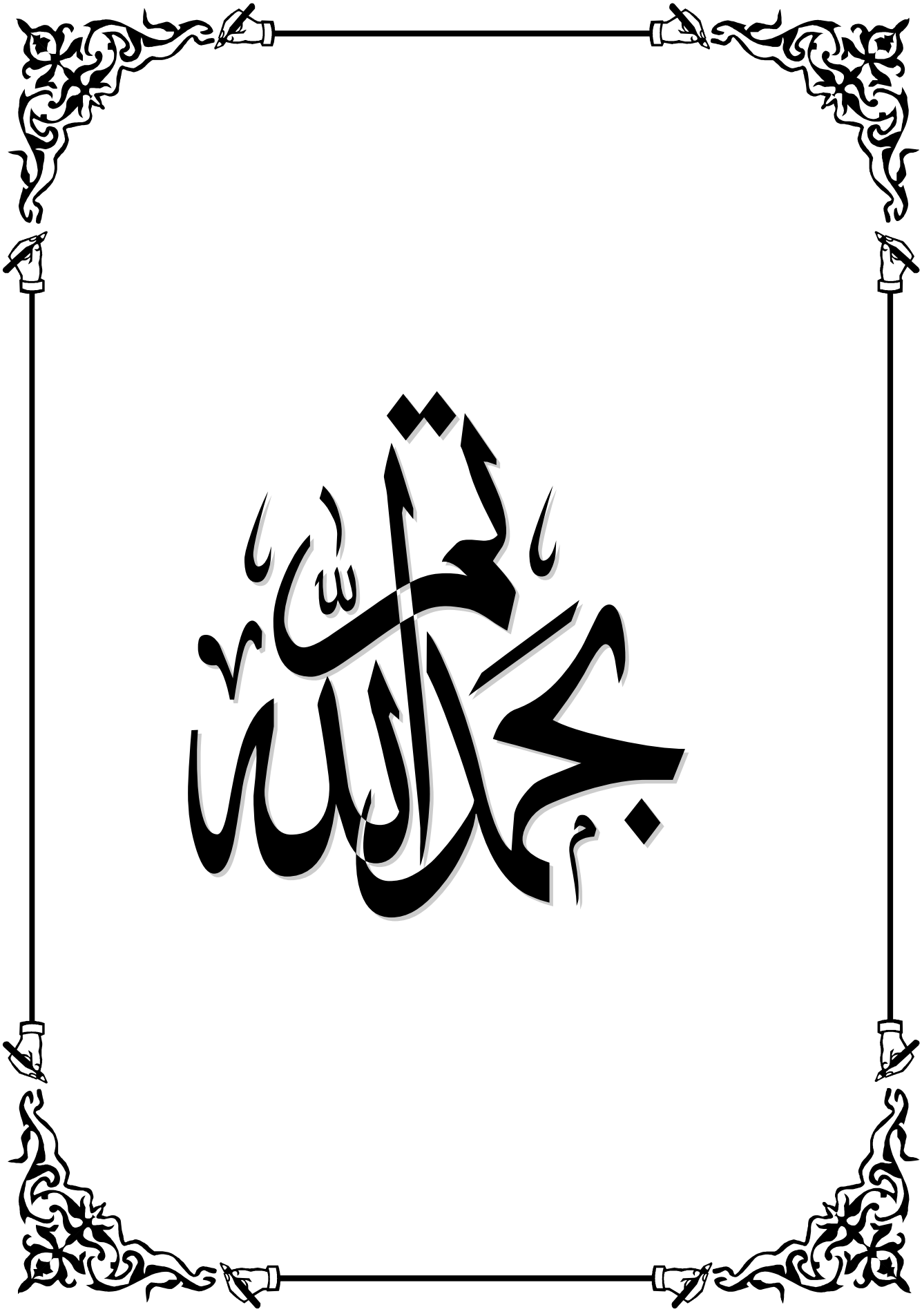
تم بحمد الله